

أمثال القرآن

[137] إنَّ اهتزاز الأرض دمر جميع مدنها، وقد أنزل الله وابلًا من الأحجار عليهم بحيث لم يبق من آثارهم شيءٌ أبدًا. أشرنا سابقاً إلى أن الريح من نعم الله العظمى للمزارعين، كما أنَّه إذا لم يهب فإنَّ عملية لقاح الأشجار سوف لا تتمُّ، كما أنَّ الهواء إذا لم يتغير فسوف يستهلك الأوكسجين فيه، وفي النهاية سوف لا تثمر الأشجار والنباتات من جراء ذلك. 3 - فلسفة الكوارث الطبيعية منذ القدم كانت المسألة التالية ذكرها أحد مسائل بحث العدل الإلهي، وهي: إذا كان الله عادلاً فما فلسفة الكوارث والحوادث المؤلمة من قبيل الأمراض والسيول والطوفانات والزلازل والأمطار الشديدة والأعصار المخيفة ؟ هل تتلاءم هذه الأمور المؤلمة للإنسان أو المدمِّرة له مع عدالة الله؟ لا نعرف التاريخ الدقيق لطرح هذه الشبهة، وقد يرجع تاريخها إلى ما قبل ميلاد السيد المسيح (عليه السلام). وقد دوَّنت في هذا المجال البحوث والكتب الكثيرة، وهممنا في كتاب (خمس درسا عقائدياً) بالاجابة على هذه الشبهة. وقد تصدَّى القرآن في بعض آياته للاجابة على هذه الشبهة، نشير إلى نماذج من تلك الآيات: 1- تعتبر بعض الآيات التنبيُّه واليقظة من أهداف هذه البلايا والكوارث، كما هو كذلك في الآية 41 من سورة الروم: (طَهَّرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ). على أساس هذه الآية، تعدُّ الكوارث لطفاً من الله للغافلين من الناس، فإنَّها قد تفيق الغافلين عن غفلتهم لعلهم يرجعون إلى الله، مثلما ابتلى الله الناس في زماننا هذا بمرض الايدز لكثرة فسادهم لعلهم بهذا الابتلاء يرجعون عن فسادهم وينتبهون إلى أنفسهم، أو مثلما يبتلي شعوب العالم حالياً بالحروب والاختلاف الطبقي الفاحش والانقلابات والسقوط وتدمُّر الحضارات البشرية وذلك لتفشي أمراض مثل أكل الربا فيهم. فهذه الابتلاءات تحلُّ بالناس